قراءة لسانية عرفانية للمشترك في معجم مقاييس اللغة لابن فارس

Cognitive linguistics reading of the polysemy in the dictionary of language standards of Ibn Fares

أ. أمال بومحداف

جامعة العربي التبسي –تبسة

ttools760@gmail.com

إشراف الدكتورة: فطومة لحمادي

جامعة العربي التبسي –تبسة

ملخص:

هذا البحث مقاربة لظاهرة الاشتراك الدلالي الواقعة في اللغة ، و يهدف إلى تبيان كيفية اقتران الوحدة المعجمية بأكثر من مدلول ، و على أي أساس يقع الترابط بين تلك المداليل، و ذلك من خلال :

– تحليل نموذج الوحدة المعجمية تحليلا لسانيا وعرفانيا.

– إبراز مواقع حدوث الاشتراك بين معاني الوحدة المعجمية.

– ترتيب مداليل تلك الوحدة المعجمية، ثم تمثيل محددها النحوي و الدلالي و كذلك مميزها الدلالي.

– استخراج السمات الدلالية (النووية و العرضية) للوحدة المعجمية، ثم تصنيفها و ترتيبها في جداول بغرض إبراز حضورها أو غيابها بين مداليل الوحدة المعجمية .

الكلمات المفتاحية : الاشتراك – الدلالة– العرفان– السمات التمييزية .

Abstract:

This research is an approach to the phenomenon of polysemy. It shows how the lexical unit is associated with more than one significance and on what is based in the interconnection between these significances through:

- A cognitive linguistics analysis of the lexical unit model.

- highlighting the sites of the polysemy of lexical unit meanings.

- Arranging the significance of that lexical unit: then representing its syntactic and semantic determinant as well as its semantic characteristic.

- Extracting the semantic features of the lexical unit, then classifying and arranging them in tables in order to highlight its presence or absence among the significances of the lexical unit .

Keywords: polysemy – semantics – cognition – distinguishing features between the meanings of the lexical unit.

مقدمة:

« تسارع تعاقب النظريات اللسانية في القرن العشرين من بنيوية وتوزيعية وتوليدية وأخيرا عرفانية ، ومن نظرية تُقصِي المعنى من مشاغلها إلى أخرى تعتمده للنفاذ إلى نظام التركيب ، إلى ثالثة تجعل من الدلالة محورا لاهتمامها على أساس البحث عن كيفية تصور الانسان للدلالة و اعتمالها في ذهنه أو عرفانه » [1] ، وعلى اعتبار أن المشترك من أبرز قضايا تعدد المعنى ، وأن المعنى هو ظاهرة عرفانية تم طرحها في الدرس اللساني المعاصر لتُدرس وفق وجهات نظر علمية جديدة ، ومصطلحات و مفاهيم حديثة مستوحاة من علم الدلالة العرفاني ، فقد «أقر النحاة العرفانيون بوجود المشترك كظاهرة لغوية في نقدهم لقول فردنان دي سوسيرF. de saussure (1857-1913) أنّ الدليل اللغوي هو كيان نفسي ذو وجهين هما المتصوّر الذهني (أي المدلول) والصورة الأكوستيكية(الدال) ،وهذا أن العنصران ملتحمان التحاما شديدا يستدعي وجود أحدهما وجود الآخر »[2] ، حيث اعتبروا شرط ارتباط الدال الواحد بالمدلول الواحد في العلامة اللغوية الواحدة أمرٌ مبالغ فيه ، فإذا كان كل دال مرتبط بمدلوله الخاص ، فماذا عن الدال الذي تتعدّد مداليله فيما يُعرف بمتعدد المعنى أو المشترك الدلالي؟

مفهوم المشترك: تصاغ لفظة المشترك من الجذر الثلاثي شرك و الذي ورد في لسان العرب بمعنى:

« شرك: الشركة و الشركة سواء: مخالطة الشريكين ، يقال : اشتركنا بمعنى تشاركنا ، وقد اشترك الرجلان و تشاركا ، وشارك أحدهما الآخر... وشاركت فلانا: صرت شريكه، واشتركنا و تشاركنا في كذا وشركته في البيع و الميراث أشركه شركة ... قال: ورأيت فلانا مشتركا إذا كان يحدث نفسه أن رأيه مشترك ليس بواحد... وطريق مشترك : يستوي فيه الناس ، واسم مشترك : تشترك فيه معاني كثيرة ، كالعين و نحوها ، فإنّه يجمع معاني كثيرة » [3] فالاشتراك و التشارك شيء واحد ، ومعناه المخالطة والمشاركة ، أي مشاركة مجموعة من الأطراف واشتراكها أو اختلاطها في بناء أو تشكيل شيء واحد ، وكلّ مِلْكٍ للجماعة هو مشترك ومنه الطريق الذي هو ملك لجميع الناس فهو مشترك بينهم. وكذلك المشترك هو حديث الشخص مع نفسه، والاسم المشترك هو الاسم الواحد الذي تتشارك فيه جملة من المعاني. «ويقابل لفظ المشترك اللفظ الأجنبي (homonyme) ، وهو ما دل على عدة معاني متقاربة أو متباعدة كالعين للينبوع ، وعضو البصر ، والجاسوس وهو لا يخلو من لبس احيانا ، ويتحاشى استعماله في المعاني الدقيقة »....[4] ،وعند أحمد مختار عمر المشترك اللفظي هو « أن يدلّ اللفظ الواحد على أكثر من معنى »....[5]

شغل هذا التعدد في المعاني العلماء العرفانيين الباحثين في تعدد المعاني واشتراكها ، نذكّر منهم : فتغنشتاين ، لايكوف ، إليانور روش ، كلاايبار ، أوستين ، وغيرهم . مؤسسين بذلك نظريات جديد في دراسة المعنى أبرزها : نظرية المقْولة ، نظرية الطراز ، التشابه الأسري وغيرها.

« يعتبر جورج كلايبار أن ظاهرة المشترك قارة في اللسانيات ، فهي ليست بالعرضية ولا بالهامشية ، بل هي عنصر بنائي حتى في علم دلالة اللغات الطبيعية ... فثمة مشترك عندما توجد معان مختلفة للكلمة الواحدة ، ولكنها معان تدرك بوصفها متّصلة فيما بينها على نحو من الأنحاء»[6] ويؤكد أوستين (austin) في كتابه (المعنى في الكلمة the meaning of word) – حين تساءل كيف ندعو أشياء مختلفة بنفس الاسم ؟ – أنّ معاني الكلمة الواحدة يمكن أن تُشكل مقولة ، وأن كل معنى يمثل عنصرا من عناصر المقولة ، وليس بالضروري أن تشترك هذه العناصر كلها في خاصيات مشتركة ، فقد توجد داخل المقولة معان مركزية و أخرى لا مركزية (هامشية) ، وهذه المعاني ليست متماثلة بل تترابط الواحدة بالأخرى بطرق مختلفة ، وهو ما مكن من فهم كيفية ترابط عناصر تلك المقولة ، وكذلك فهم كيفية تعبير الكلمة الواحدة عن المعاني المختلفة ، حيث نجد في الكلمة معنا نوويا أوّليا ومعانٍ أخرى موسعة او هامشية »[7].

* فالمشترك إذن هو مقولة دلالية لها بنية داخلية تتكون من جملة من المعاني غير المتطابقة ،والتي ترتبط ببعضها بطرق مختلفة ، وتشترك جميعها في سيمات أو خاصيات متعدّدة ، وتتفاوت هذه المعاني في الدرجة من مركزية أو طرازية إلى شبه طرازية إلى أقل طرازية ثم إلى معانٍ هامشية . أما جورج بول فيعرف الاشتراك الدلالي على النحو التالي : « عندما نقابل كلمتين أو أكثر ذات شكل واحد ومعان متصلة ، فإننا نكون إزاء ما يُعرف اصطلاحا بالاشتراك الدلالي ، وهو شكل (مكتوب أو ملفوظ) ذو معان متعددة تترابط فيما بينها جميعا عبر توسيع الدلالة نحو كلمة (رأس) التي تدل على أعلى عضو في الجسم ، وعلى القائد ،وعلى أعلى نقطة في الجبل ، وغيرها من المعاني ، وكذلك كلمة (ساق) التي تستخدم للإنسان و الحيوان والجماد، أو كلمة (جرى) التي تستعمل مع الإنسان وللدمع وللماء و للحدث.»[8]

النموذج الأول : الوحدة المعجمية | أز |

وردت مادة أز في المعجم كالآتي : «الهمزة و الزاء يدل على التحرك و التحريك، و الازعاج . قال الخليل الأز حمل الإنسان الإنسان على الأمر برفق و احتيال ، الشيطان يؤز الإنسان على المعصية أزا »، قال الله تعالى : «ألم ترى أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا».قال أهل التفسير : تزعجهم ازعاجا ، و أنشد ابن دريد : لا يأخذك التأفيك و التحزي فينا و لا طيخ العدى ذو الأز

قال ابن الأعرابي : الأز حلب الناقة بشدة، و أنشد :

شديدة أز الآخرين كأنها اذا ابتدها العلجان زجلة قافل

قال أبو عبيد : الأز ضم الشيء إلى الشيء ، قال الخليل : الأز غليان القدر، و هو الأزيز أيضا ،و في الحديث : «كان يصلي و لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء , قال أبو زيد : الأز صوت الرعد ، يقال أز يئز أزا و أزيزا ، قال أبو

حاتم : و الأزيز القر الشديد ، يقال ليلة ذات أزيز ، و لا يقال يوم ذو أزيز ، قال . و الأزيز شدة السير ، يقال أزتنا الريح أي ساقتنا ، قال ابن دريد : بيت أزز ، اذا امتلأ ناسا ».[9]

التحليل اللساني للوحدة المعجمية | أز | : تتكون الوحدة المعجمية | أز| من الصوتين المجهورين (الألف و الزاي) ، وتعود الصيغة الصرفية لهذه الوحدة إلى الفعل الثلاثي المضاعف أز الذي أصله (أزز) أو (أزا) على وزن فعل ،و أز هو فعل ماضي ، مفرد و متعد. يحمل دلالة التحرك و التحريك و الازعاج ، و الأز معناه دفع الإنسان الإنسان للقيام بعمل غير مرغوب لديه ، و ذلك بتحريك مشاعره و أحاسيسه تجاه ذلك العمل عن طريق الحيلة و المراوغة ، و منه جاء معنى أز الشيطان الإنسان على المعصية ، أي داوم على دفعه و تحريكه للقيام بالمعاصي و اصراره على ذلك و ازعاجه حتى الوقوع فيها .

و الأز معناه أيضا حلب الناقة بشدة لما في ذلك من استعمال للقوة في تحريك ضرعها باتجاه الأعلى و الأسفل بغية دفع كل الحليب إلى الخارج و جمع أكبر كمية منه ، كذلك يطلق الأز على صوت الرعد لما فيه من تراكم للسحاب و تحركه باتجاه بعضه ، حيث يحدث التصادم بين تلك السحب فيسمع لها صوتا يدعى الأز .

- تنتقل هذه الوحدة المعجمية الى معاني أخرى عن طريق الاشتقاق فنقول «أزت القدر ، بمعنى اشتد غليانه»ا[10]، بمعنى زادت حركة مكوناتها بفعل ارتفاع درجة حرارة القدر ، و نقول : أز جوف فلان من البكاء، بمعنى سمع له صوت و كانه يغلي من شدة البكاء . و« أزى الشيء يأزى بعضه الى بعض ». [11] معناه اقتراب الأشياء من يعضها و انضمامها إلى بعضها البعض يسمى أزا .

- و الأزيز (صفه مشبهة / فعيل) هو البرد الشديد الذي يسمع لشدة رياحه صوتا خاصة أثناء الليل و سكونه ، لذلك يقال ليل ذو أزيز .

كذلك تطلق الوحدة أز على الريح الشديدة و القوية ، فنقول : الريح الأزازة (صيغة مبالغة / فعالة) ، أي الريح التي تسوقنا و تحركنا بقوة . أما البيت الأزز (صيغة مشبهة / فعل) فهو البيت الذي يمتلىء من كثرة الناس فيضيق و يكثر فيه التحرك و الزحام بين الناس .

التحليل العرفاني للوحدة المعجمية | أز |:

- تعتبر الوحدة المعجمية | أز | مقولة دلالية لها معنى مركزي أو معنى طرازي يدركه الذهن مباشرة عند ذكره ألا وهو التحرك، ثم يتدرج الذهن في إدراك المعاني الأخرى للوحدة المعجمية | أز| من التحرك إلى التحريك إلى الازعاج ، و هي معاني أقل طرازية من المعنى الأول . و تتجسد هذه المعاني في الواقع في مجموعة من الأشياء التي نمقولها ضمن هذه المقولة الدلالية لامتلاكها جملة من السمات المشتركة فيما بينها، و فيما بينها و بين هذه المقولة التي أدرجناها ضمنها ، حيث يتجسد الأز بمعنى التحرك في غليان القدر ، و في البيت المكتظ بالناس ، أما الأز بمعنى التحريك فنجده متجسدا في حلب الناقة ، و في الريح السائقة ،و في صوت الرعد ، وفي ضم الشيء إلى غيره .

- – تنتقل الوحدة المعجمية| أز | ، بمعنى التحريك لتدل على تحرك جوف الإنسان أثناء بكائه و اصداره أصواتا شبيهة بصوت القدر أثناء غليانه .

- كدلك– ينتقل الذهن من الصورة الدلالية للوحدة المعجمية | أز | ، بمعنى التحرك و التحريك إلى الصورة الدلالية ، بمعنى الازعاج ، فيقوم باسقاط ذلك المعنى (الازعاج) على فعل دفع الانسان أو الشيطان الإنسان للوقوع غي المعصية و تحريك مشاعره لأجل القيام بأعمال لا يرضاها .

- **الوحدة المعجمية | أز | بين الانتظام و الاشتراك :**

الأصل في الوحدة المعجمية | أز | أن تكون ذات صورة سمعية (دال) مركبة من الصوتين (الألف) و(الزاي) مقترنة بصورة أو تصور ذهني (مدلول) هو التحرك ، و هو ما يعرف بالانتظام داخل المعجم اللغوي الذهني للإنسان ، غير أن هذه الوحدة المعجمية تخرج عن هذه القاعدة فتقترن بمدلولين آخرين هما التحريك و الازعاج اللذان يتجسدان في صور صوتية أخرى داخل اللغة مثل : حلب الناقة ، صوت الرعد ، الريح السائقة ، و الاحتيال و الخديعة و التحريض ، و هو ما يجعل هذه الوحدة محل اشتراك دلالي تشترك معها وحدات معجمية أخرى في سمات دلالية عديدة نحصيها في جدول لاحقا.

- **مداليل الوحدة المعجمية | أز | :**
- الأز : الحركة .
- الأز : شدة غليان القدر .
- الأز : حلب الناقة بشدة .
- الأز : صوت الرعد .
- الأز : التحريض و دفع الآخر للقيام بالمعاصي عن طريق الحيلة و الخديعة .
- الأز / الأزيز : صوت جوف الإنسان أثناء البكاء .
- الأز : ضم الأشياء إلى بعضها البعض .
- الأزيز : البرد الشديد .
- الريح الأزازة : الريح السائقة .
- البيت الأزز : البيت المكتظ بالناس .
- الأزيز : شدة السير

التحليل المكوناتي للوحدة المعجمية | أز | :

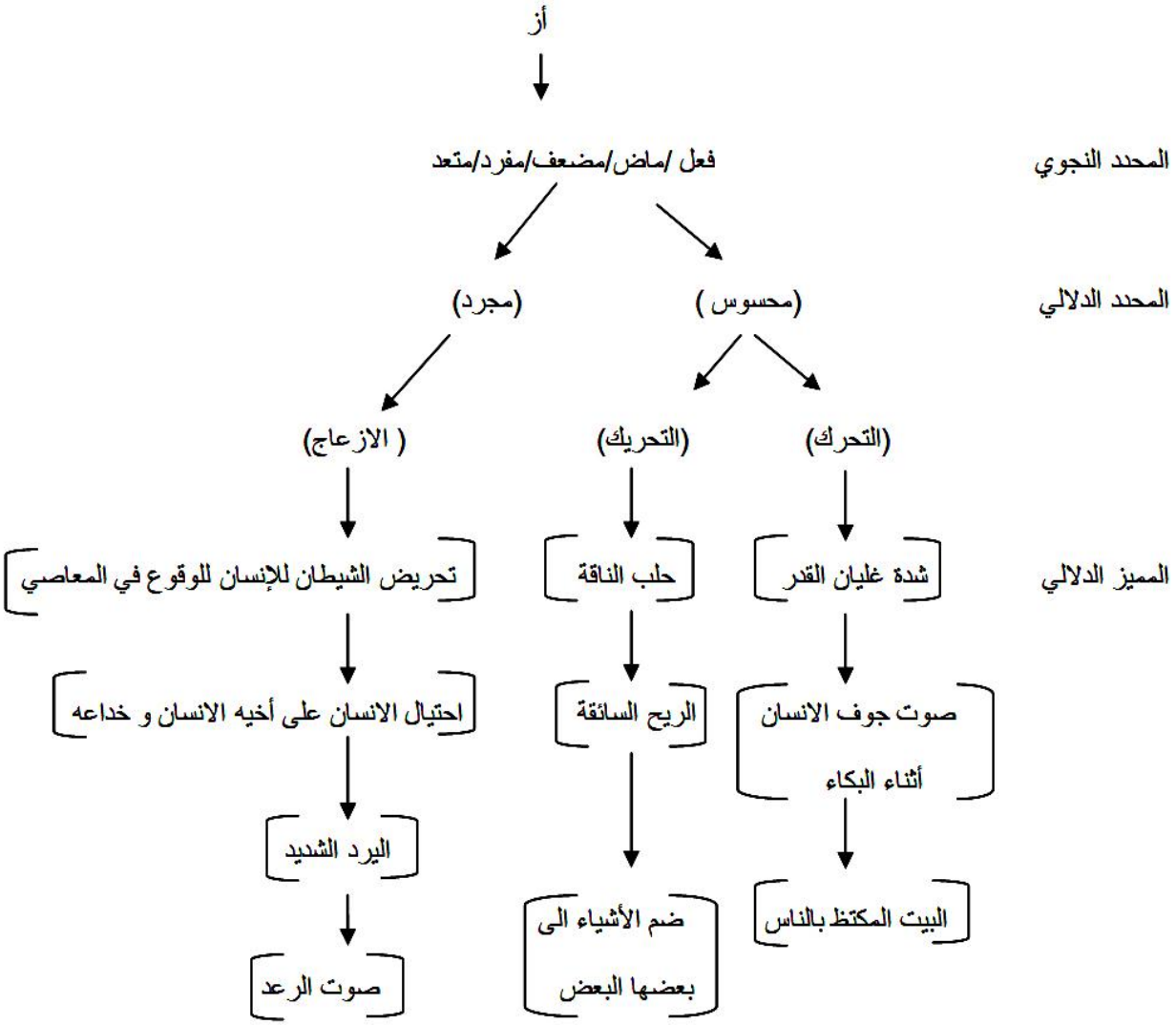

جدول السمات الدلالية للوحدة المعجمية |أزّ| :

إن أول معنى يتبادر إلى أذهاننا عند ذكر الوحدة المعجمية |أزّ| هو الحركة، وعادة ما يكون لكل حركة اتجاه وسرعة وقوة، وهي سمات نووية متصلة بجوهر الوحدة المعجمية |أزّ|، كما يكون لها سمات ثانوية متعلقة بمواقع حدوث الحركة وكيفيتها وشدتها، نوردها كالآتي:

السمات النووية (الجوهرية)	السمات العرضية (الثانوية)
| + اهتزاز |	**| + خداع واحتيال |**
| + قوة |	**| + قسوة |**
| + سرعة |	**| + امتلاء |**
| + اتجاه |	**| + شدة/ صعوبة |**

جدول تصنيف السمات الدلالية للوحدة المعجمية | أزّ | :

السمات / الدلالية / مداليل | أزّ |	الأساسية				الثانوية			
	الاهتزاز	القوة	السرعة	الاتجاه*	الخداع والاحتيال	القسوة	الالم تلاء	الشدة/ الصعوبة
الحركة	+	+	+	+	−	+	+	+/−
غليان القدر	+	+	+	+	−	−	+	−
حلب الناقة	+	+	+	+	−	−	+	−
صوت الرعد	+	+	−	−	−	−	−	−
صوت جوف الانسان	+	−	−	−	−	−	+	+
تحريض الشيطان للإنسان	+	−	−	−	+	−	−	−
احتيال الإنسان على الإنسان	+	−	−	−	+	−	−	−
القر الشديد	+	−	−	−	−	+	−	+
الريح السائقة	+	+	+	+	−	+	−	+
الليل البارد	+	−	−	−	−	+	−	+
شدة السير	+	+	+	+	−	+	−	+
البيت المكتظ بالناس	+	−	−	+	−	−	+	−

(+) حضور السمة/ (−) غياب السمة/ (+/−) حضور السمة أو غيابها.

جدول مراتب السمات الدلالية في الوحدة المعجمية |أزّ| :نحسب عدد تكرار السمة الواحدة بين [المعاني] الواردة في الجدول السابق:

السمة	الاهتزاز	القوة	السرعة	الاتجاه	الخداع/ الاحتيال	القسوة	الامتلاء	الشدة/ الصعوبة
التواتر	12	6	5	6	2	4	5	5
الرتبة	1	2	3	2	5	4	3	3

تحليل جدول [مراتب] السمات الدلالية في الوحدة المعجمية |أزّ|:

|+ اهتزاز|: سمة الاهتزاز متوفرة في جميع مداليل |أزّ| وتحتل بذلك المرتبة الأولى بين كل السمات من حيث الحضور، فالقدر تهتز مكوناتها عند اشتداد غليانها، وكذلك ضرع الناقة يهتز أثناء حلبها، والسحب تهتز أثناء اصطدامها ببعضها ليصدر عنها صوت الرعد، كما تهتز الأنفاس في جوف الإنسان أثناء البكاء، وتهتز مشاعره وأحاسيسه في داخله إذا تعرّض لنوع من الإزعاج أو الاحتيال، نجد كذلك الرياح السائقة القوية تزداد قوتها وتقل على فترات مختلفة لترسم لنا بذلك حركة اهتزازية متراوحة بين الضعف والقوة، نفس السمة نجدها في البرد الشديد وفي الليل البارد أيضا، حيث تهتز أجساد الناس وتصطك أسنانهم من شدة البرد، أما البيت المكتظ فيكثر فيه اهتزاز الناس وتحلحُلهم في أماكنهم.

|+ اتجاه|: على اعتبار |أزّ| معناها الحركة، وباعتبار كل حركة لها قوة وسرعة، فلابد لها من اتجاه. هذه السمة إذن هي من سمات الوحدة المعجمية |أزّ|، وهي في المرتبة الثانية من حيث تواردها بين المعاني، وتتجسد في تحرك مكونات القدر في جميع الاتجاهات أثناء غليانها، وفي اتجاه أصابع اليد إلى أعلى وأسفل عند حلب الناقة، وفي توجه الرياح صوب الشرق والغرب أو الشمال والجنوب أثناء هبوبها، وفي اتجاه السيّارة (المسافرين) إلى وجهة هم قاصدونها، وكذلك في تحرك الأشخاص داخل البيت المكتظ في عديد الاتجاهات.

|+ قوة|: تحضُر هذه السمة في كل حركة عموما، وتتناسب شدتها مع نوعية الحركة وكيفيتها وفي تحرك المكونات الموجودة داخل القدر بقوة نتيجة اشتداد غليانها بفعل ارتفاع حرارتها، وتحضر كذلك أثناء حلب الناقة؛ حيث يستخدم الإنسان نوعا من الجهد أو القوة العضلية في إمساك ضرع الناقة ثم الضغط عليه وتحريكه لإخراج الحليب منه، والقوة من سمات السحاب أيضا، ذلك أن [صوت] الرعد ناجم عن ارتطام السحب بقوة ليسمع لها أصوات قوية، أما الريح السائقة فلها قوة دفع تدفع بها كل ما تجده في طريقها، فترفع الخفيف وتحوله عن مكانه (كالورق)، وتحرك الأشياء عن

أماكنها، وتقتلع حتى الجذور من مَنْبَتِهَا، والمباني من أُسُسِهَا، في حين يفترض على الإنسان الذي يسير لمسافات طويلة أن تتوفر له قوة بدنية وعضلية تسمح له بمكابدة عناء السفر وتحمل مصاعبه.

هذه السمة تحتل المرتبة الثانية كذلك من حيث تكرار ورودها بين المعاني.

| + سرعة | :يقتصر حضورها في سرعة تحرك مكونات القدر، وكذلك استعمالها نوعا ما في حلب الناقة حتى لا ينقطع حليبها، وفي الريح السائقة شديدة السرعة، وفي السير بسرعة لقطع أطول المسافات. وهي في المرتبة الثالثة بين السمات.

| + خداع/احتيال | :تتوفر فقط في تحريض الشيطان الإنسان ودفعه لارتكاب المعاصي، وفي احتيال الإنسان على الإنسان و خداعه لقضاء حاجة ما. وهي آخر السمات من حيث الحضور والتكرار بين المداليل.

| + قسوة | : تحضر سمة القسوة في بعض الحركات عموما، وفي الليل شديد البرودة، وفي القر الشديد نظرا لما يعانيه الإنسان من مصاعب ومشاق لتحملها، كما تحضر في شدة السير لما يلاقيه المسافر من عناء أثناء سيره.

تحتل هذه السمة المرتبة الرابعة بين جميع السمات.

| + امتلاء | : سمة الامتلاء أوفر حظا من سمتي القسوة والخداع أو الاحتيال في كثرة الورود، إذ نسجل ورودها في المرتبة الثالثة بين جميع السمات؛ حيث تحضر في القدر المملوءة بالماء وغيره من العناصر أو المكونات الغذائية لإعداد الطعام، وفي ضرع الناقة الممتلئة بالحليب، وفي جوف الإنسان المليء بالأحاسيس والمشاعر الفياضة التي تدفعه للبكاء بصوت عالي أثناء الصلاة، كما نجدها في البيت المكتظ الذي يعج بالناس في الأفراح والأقراح، وفي جميع المناسبات.

| + صعوبة | : نجد الصعوبة عادة في كل حركة نبذل فيها جهدا زائدا للقيام بها، من ذلك صعوبة الخروج والتنقل أثناء هبوب الرياح القوية، وصعوبة مواصلة السير لكثره التعب وطول المسافات أثناء السفر، وصعوبة تحمل البرد الشديد والصبر عليه، كما يجد المصلي شده أثناء خروج صوته عند البكاء.

تحتل هذه السمة أيضا المرتبة الثالثة بين كل السمات الحاضرة في مداليل الوحدة المعجمية |أزّ| .

النموذج الثاني: الوحدة المعجمية |ثمل|

ثَمَلَ: «الثاء والميم واللام أصل ينقاس مطّردًا، وهو الشيء يبقى ويثبت، ويكون ذلك في القليل والكثير. يقال: دارُ بني فلان ثملٌ، أي: دار مقام، والثَّميلة: ما بقي في الكرش من العلف. وكل بقيّة ثميلة. وإنّما سميّت بذلك لأنّها تبقى، ثمّ تشرب الإبل على تلك الثّميلة، وإلّا فإنّها لا تحتاج إلى شرب، وكيف تشرب على غير شيء. ومن ذلك قولهم: فلان ثِمَالُ

بني فلان، إذا كان معتمَدهم. وهو ذلك القياس، لأنّه يعوّل عليه كما تعوّل الإبل على تلك الثّميلة. وقال في الثّمال أبو طالب في ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ.

والثُّمْلة: بقيّة الماء. والثُّمال: السّمّ المنقّع. قال الهذلي:

فَعَمَّا قَلِيلٍ سَقَاهَا مَعًا بِمُزْعِفِ ذَيْفَانِ قِشْبٍ ثُمَالِ.

والثَّمِلة: باقي الهِناء* في الإناء. قال:

كَمَا تُلَاثُ فِي الْهِنَاءِ الثَّمْلَهْ.

فالثَّمْلة هاهنا الخِرقة التي يهنأ بها البعير. وإنما سمّيت باسم الهِناء على معنى المجاورة. وربما سمّيت هذه مِثْمَلَة. فأمّا الثَّمِل فإنه السكران، وذلك لبقيّة الشراب التي أسكرته وخثّرته. قال:

فَقُلْتُ لِلْقَوْمِ فِي دُرْنَا وَقَدْ ثَمِلُوا شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ.

والثُّمالة: الرِّغوة. وأثمل اللّبن: رغّى، وهو حمل على الأصل; وإلا فإن الثُّمالة قليلة البقاء. قال:

إِذَا مَسَّ خِرْشَاءُ الثُّمَالَةِ أَنْفَهُ ثَنَى مِشْفَرَيْهِ لِلصَّرِيحِ فَأَقْنَعَا.

فجعل الرِّغوة للخرشاء، وجعل للّبن الثُّمالة. وكلٌّ قريب».[12]

التحليل اللساني للوحدة المعجمية |ثمل| :تتكون هده الوحدة من صوت الثاء المهموس و صوتي الميم واللام المجهورين.وتأتي الصيغة الصرفية للوحدة المعجمية |ثمل| من الفعل الماضي الثلاثي الصحيح (ثَمَلَ) على وزن (فَعَلَ) لتدل على معنيين هما البقاء والثبات، بمعنى أن الباقي والثابت من كل شيء قليلا كان أو كثيرا يسمى ثَمَلٌ، ومن ذلك الدار الثَّمَل هي الدار المُقام التي يستقر بها في راحة وأمان.

تشتق من هذه الصيغة (ثمل) الصيغة المشبهة (ثميلة) على وزن (فعيلة) لتدل على بقية من الطعام تستقر في بطن الإبل لتشرب بعدها الماء مباشرة، فالإبل لا تشرب على بطن خاوية أبدا. تنتقل هذه الصيغة للتعبير عن معنى مجازي هو العماد، والذي يوصف به الرجل الذي يعوّل عليه في قضاء الأمور والحوائج، فالشخص المعتمد أو العماد هو الشخص الذي يعوّل عليه كما تعوّل الإبل على بقية الطعام في بطنها. ومنه وُصف النبي صلى الله عليه وسلم بالمعتمد، لأنه عماد لليتامى والأرامل ومعيلهم في قضاء حوائجهم. أما الثُّملة، وهي صفة مشبهة على وزن (فُعْلَة) فتطلق على بقية الماء في الدلو أو الإناء أو في غيره.

والثَّمْلَة على وزن (فَعْلَة) تطلق على باقي القطران في الإناء، كما تطلق على الخرقة التي يُداوى بها البعير، وقد انتقلت إلى معنى الخرقة على أساس مجاورته لمعنى الهِناء (القطران)، ذلك أن القطعة من القماش أو الخرقة تؤخذ وتغمس في الإناء الذي يحوي القطران ثم يُداوى بها البعير، ومنه سميت باسمه. أيضا تدل الوحدة المعجمية |ثمل| على السكران الذي ذهب الشراب أو الخمر بعقله وخثَّره، كما تدل على بقية تلك الخمر في الكأس التي أسكرته، وهو انتقال دلالي للمعنى عن طريق المجاورة (مجاورة معنى الخمر لمعنى السكر).

أما (الثُّمالة)، وهي صفة مشبّهة على وزن (فُعالة) فهي رغوة اللبن، وهي طبقة من الفقاعات الصغيرة تعلو الحليب الرائب بعد خَضِّه.

التحليل الدلالي للوحدة المعجمية |ثمل| :

للوحدة المعجمية |ثمل| بنية دلالية داخلية متكونة من معنى طرازي هو البقية من كل شيء قليلا كان أو كثيرا، ثم تتدرج إلى معنى أقل طرازية من المعنى الأول، وهو الثبات في كل شيء قليلا كان أو كثيرا.

يتجسّد المعنى الأصلي للوحدة المعجمية |ثمل| بمعنى الباقي في عديد المسميات، منها العلف الباقي في كرش الابل، الماء الباقي في الوعاء، والقطران الباقي في الإناء، وكذلك الخمر الباقي في الكأس، إذ تحضر الصورة الدلالية للبقاء في كل هذه المسميات سواء كانت بكميات قليلة أو كثيرة. تنتقل هذه الوحدة المعجمية إلى معنى أقل طرازية هو معنى الثبات كما ذكرنا، فنجده متجسدا في الدار المُقام التي يستقر فيها الانسان ويسكن فيها لمدة زمنية قد تستغرق طيلة حياته، وفي الشخص العماد الذي يظل دوما ثابتا على مبادئه ومواقفه وأخلاقه، كذلك يثبت السم المنقّع في الجسم الذي يبثّ فيه، فيسري فيه مسرى الدم حتى يؤدي بحياته إلى الموت، إنسانا كان أو حيوانا، نجد هذا المعنى أيضا متجسدا في السكران الذي يثبت الشراب أو الخمر في جسده وفي دمه لفترة من الزمن تجعله فاقدا لوعيه وغير مسؤول عن أفعاله إلى حين زوال تأثير تلك المواد السامة في جسمه.

تنتقل تلك الصورة الدلالية (الثبات) إلى الرِّغوة التي تعلو اللبن أثناء صبّه في كأس أو إناء عادة، كذلك يثبت القطران بالخرقة التي يداوي بها الجمل، وأيضا يثبت القطران بجرح الجمل إلى حين شفائه.

الوحدة المعجمية |ثمل| بين الانتظام والاشتراك:

إن الأصل في كل وحدة معجمية أن يكون الاقتران بين دالّها ومدلولها اقترانا أحاديا؛ حيث تقترن الوحدة المعجمية |ثمل| بالبقاء دون غيره، غير أن هناك «أسباب أو حوادث جزئية منفصلة ومتباعدة تحيد بذلك الاقتران عن أحاديته وتنتهي به إلى اقتران متعدد تكون الحصيلة فيه دلالة الصورة الصوتية الواحدة على العديد من المدلولات أو المفاهيم، وتترسب هذه المدلولات خلال الزمن و تسجل في المعجم فتصبح منه، و لكن ذلك لا يربك الانتظام، إنها الفوضى المنتظمة: يعني ذلك أنها فوضى في ظاهرها تستبطن انتظاما»[13]؛ حيث ترتبط الصورة الصوتية لـ |ثمل| بمدلول آخر هو

الثبات، ويتجسد هذا المدلول في الدار المقام، وفي السم المنقع، والشخص العِماد، وفي السكران، وفي رغوة اللبن، وأيضا في الخرقة التي يداوى بها البعير، والملاحظ هنا أن البقاء والثبات معنيان متقاربان ومتلازمان غالبا، إذ الانتقال في الحقيقة هو انتقال في التصور الحادث داخل الذهن؛ حيث يتحول الذهن من صورة البقاء إلى صورة الثبات عند اطلاق الصورة السمعية لـ ثَمْلة على بقية القطران في الإناء، وعلى الخرقة التي يداوى بها البعير في نفس الوقت، مثلا.

مداليل الوحدة المعجمية | ثمل | :

الثَّمَل:الدار المقام.

الثَّميلة: بقية العلف في بطن الإبل.

الشخص الثِّمَال: الشخص العمدة (المعتمد)/ الرسول صلى الله عليه وسلم.

الثُّمْلة: بقية الماء/ بقية الشراب المسكر وغيره (الخمر).

الثُّمال: السم المنقع.

الثَّمْلَة: بقية القطران في الإناء.

الثَّمِلَة: الخرقة التي يداوى بها البعير.

الثَّمِل: السكران.

الثُّمَالة: رغوة اللبن.

التحليل المكوناتي للوحدة المعجمية | ثمل | :

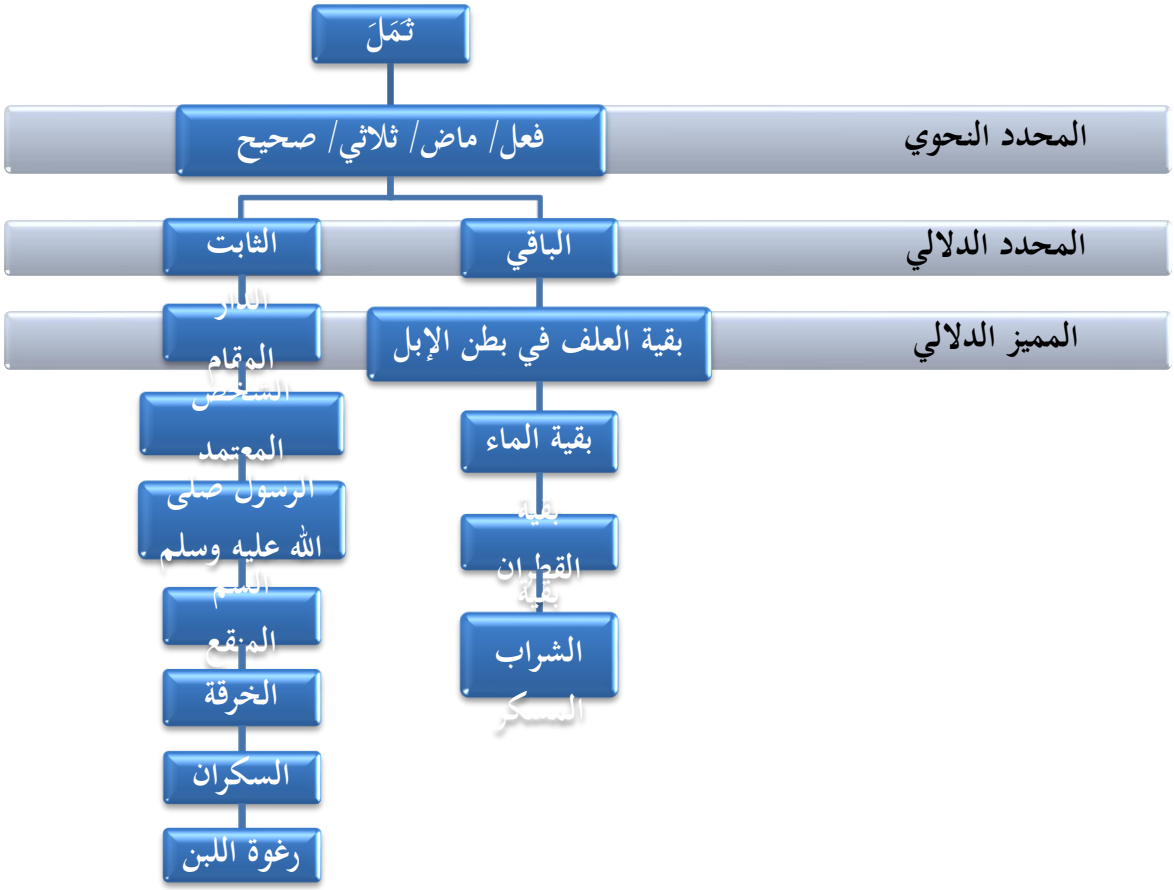

السمات التمييزية للوحدة المعجمية | ثمل | :

إن أول معنى يطرق الأذهان عند سماع الصورة الصوتية | ثمل | هي شَرِب أو سَكِر، بمعنى أن شخصا ما تناول شرابا من خمر أسكره، وأذهب عقله إلى حين، انطلاقا من هذا المعنى يمكننا تحديد السمات التمييزية الأساسية منها والثانوية لهذه الوحدة المعجمية، إذ من سمات الشراب عادة (الخمر) أن تكون له كمية معينة قليلة كانت أو كثيرة، وأن يكون له لون وطعم ورائحة، وهو في ذلك مثله مثل أي سائل آخر كالماء والقطران واللبن وغيره، تلك السمات هي سمات جوهرية متصلة بجوهر الوحدة المعجمية | ثمل | ، أما السمات الثانوية أو العرضية في هذه الوحدة فنذكر منها: اللجوء والاستقرار، إضافة إلى الراحة والشفاء، فالشخص المدمن على الخمر يجدها ملجأً ومستقرا يسكن إليه، إذ يشعر شاربها بالراحة والأمان من همومه الدنيوية، ويجد فيها شفاء لآلامه الحياتية، حتى ولو كان يعلم أنها راحة وأمان مؤقتين يزولان بزوال مفعول المواد التي تناولها.

نرتب هذه السمات إذا في الجدول التالي:

السمات الجوهرية (النووية)	السمات العرضية (الثانوية)
| + كمية |	| + استقرار |
| + لون |	| + شفاء |
| + طعم |	| + ملجأ |
| + رائحة |	| + راحة |

جدول تصنيف السمات الدلالية للوحدة المعجمية \| ثمل \| :

السمات الدلالية / مداليل | ثمل |	الأساسية				الثانوية			
	كمية	لون	طعم	رائحة	استقرار	شفاء	ملجأ	راحة
بقية الخمر	+	+	+	+	+	+	+	+
بقية العلف	+	+	−	+	+	−	+	+
بقية الماء	+	−	−	−	+	+	+	+
بقية القطران	+	+	+	+	+	+	+	+
الدار المقام	−	−	−	−	+	−	+	+
الخرقة	−	+	−	+	+	+	+	+
الشخص المعتمد	−	−	−	−	+	−	+	+
السم المنقع	+	+/−	+	+	+	−	+/−	−
السكران	−	−	−	+	+	−	−	+
رغوة اللبن	+	+	+	+	+	−	−	−

جدول مراتب السمات الدلالية للوحدة المعجمية | ثمل | :

السمة	الكمية	اللون	الطعم	الرائحة	الاستقرار	الشفاء	الملجأ	الراحة
التواتر	6	6	4	7	10	4	8	8
الرتبة	4	4	5	3	1	5	2	2

تحليل جدول مراتب السمات الدلالية للوحدة المعجمية | ثمل | :

| + استقرار | :تحتل هذه السمة التمييزية المرتبة الأولى بين كل السمات رغم أنها من السمات الثانوية في الوحدة المعجمية | ثمل |، وتتجسد هذه السمة في جل المفاهيم، إذ نجدها في الخمر التي تستقر في بطن الإنسان، وفي مفعولها الذي يستقر في دمه وفي ذهنه الى حين، نجدها أيضا في الماء الذي يبقى في أسفل الكأس أو الوعاء ويستقر فيه، وفي القطران الذي يبقى ويثبت في قاع الإناء، تتجسد أيضا هذه السمة في العلف الذي يستقر ويبقى في بطن الدابة حتى تهضمه لتشرب بعده عند إحساسها بالعطش، وفي السم المنقع الذي يستقر داخل الجسم ويسري فيه مسرى الدم ليهلكه ويقضي على حياته، كذلك نجد سمة الاستقرار حاضرة في الدار المقام بمعنى الدار المستقر التي يتخذها الإنسان مكانا للعيش فيه بأمان، وفي الخرقة التي تستقر فوق جرح الإبل كضماد له حتى يُشفى، كما تطفو الرّغوة أيضا فوق اللبن و تستقر أعلاه ولو لفترة قصيرة، ويستقر الأمر عادة عند الشخص المعتمد والكفؤ الذي يلجأ إليه الناس الضعفاء والمظلومين حتى يساعدهم على قضاء حوائجهم.

| + ملجأ | :هي السمة الثانية من حيث الترتيب، بعد سمة الاستقرار، وتتجسد في العلف الذي هو ملجأ البعير إذا جاع، وفي الماء الذي هو ملجأه إذا عطش، وفي القطران الذي هو أيضا ملجأه إذا جرح، وفي الخرقة التي تداوي جرحه كذلك، كما تتجسد هذه السمة في الدار المقام التي يأوي إليها الفرد ليرتاح فيها من عناء يومياته، وفي الشخص المعتمد الذي يتصف بالثقة والشرف والأمانة والنزاهة، والأخلاق ليكون معيلا ومساعدا للفقراء والمحتاجين، أيضا نجد الخمر ملجأً وملاذا لشاربيها، فهي الملجأ الذي يفرون إليه لنسيان همومهم ومشاكلهم، أما السم فهو ملجأ الحيوانات والحشرات وحتى النباتات لتدافع به عن حياتها وحياة صغارها، وأحيانا يكون ملجأً حتى للإنسان ليقضي به على عدوه، وعلى أيّ شيء قد يضره، كتسميم الحيوانات والحشرات الضّارّة.

| + راحة | :من سمات الطعام والشراب (الماء) أنهما يجعلان الإنسان والحيوان يشعران بالراحة والاسترخاء بعد تناولهما في حين تشعر الإبل بالراحة بعد مداواة جراحها بالقطران فهو دواء للحيوان وللإنسان أيضا، وكذلك يشعر

السكران بالراحة لفترات بعد تناوله الخمر، أما الدار المقام ففيها يجد الإنسان راحته وحريته مع عائلته وأبنائه، كذلك يجد المسكين والمحتاج راحته إذا قضى حاجته إنسان أو رجل معتمد.

| + رائحة | :من سمات الشراب (الخمر) الأساسية أو النووية أن تكون له رائحة تميزه عن غيره من المشروبات، كما تكون للقطران واللبن رائحة، وللسم والخرقة أيضا روائح محبذة أو مكروهة لدى الإنسان، كذلك يكون للعلف في بطن الدابة عند فتحه أو بعجه رائحة، ويكون للسكران إذا أكثر من شرب الخمر أيضا رائحة تفوح منه، هي إذن سمة حاضرة في معظم المفاهيم التي تدل عليها الوحدة المعجمية |ثمل| وتختلف في نوعها من حيث الطيب والكراهة.

| + كمية | :تحضر هذه السمة في كمية العلف التي يتناولها البعير، وفي مقدار الماء الذي يشربه، وفي القطران الذي يُتّخذ بكميات لمداواة الجراح، أيضا تحضر هذه السمة في مقدار الخمر الذي يشربه المدمن ليصل الى حالة السكر، وهو مقدار كثير مقارنة بمقدار السم الذي تؤدي الجرعة الصغيرة منه إلى الموت والهلاك أما كمية اللبن فهي التي تتحكم في مقدار الرغوة التي تعلوها كثيرة أو قليلة.

| + طعم | :عادة ما يكون للسوائل طعما خاصا يميز الواحد منها عن الآخر، فللبن طعم لذيذ يختلف عن طعم القطران ، وكذلك للسم طعم لا يدركه إلا من تناوله، أما الخمر فله طعم لا يتلذذه إلا شاربه.

سمة الطعم إذن هي السمة الأقل حضورا في جل المفاهيم بين كل السمات.

| + لون | :تحضر سمة اللون غالبا في السوائل، فنجدها في اللبن الأبيض وفي الخمر الأحمر ، وفي القطران الأسود. أما السم المنقع فعادة ما يعطي لونا مغايرا للماء أو الطعام الذي نُقع فيه، وفيما عدا السوائل فإننا نجد هذه السمة متوفرة في الخرقة التي تنقع في القطران ليُداوى بها البعير، إذ تتلون عادة بلون القطران الأسود الذي وضعت فيه، أما العلف الباقي في بطن البعير فيطابق لونه لون الطعام الذي قُدِّم للبعير.

| + شفاء | :سمة الشفاء أيضا قليلة الحضور بين كل السمات، حيث نجدها في الخمر التي يظن شاربها أنها تداوي جروحه النفسية، وفي القطران الذي يُعدّ دواء لعديد الأمراض وخاصة الجلدية، وفي الخرقة التي توضع على جرح الإبل حتى يتحقق شفاؤه، وكذلك في الماء الذي هو شفاء من العطش ومن بعض الأمراض.

خاتمة:

تمكنا من خلال هذا البحث من استخلاص ما يلي:

– الأصل في الاشتراك ليس في اللفظ فقط، بل حتى في الدلالة.

– يحدث الاشتراك الدلالي في الأفعال كما يحدث في الأسماء و الحروف .

– إن اطلاق اسم واحد على عديد المسميات هو ليس فقط انتقال للصورة الصوتية من شيء إلى آخر ، بل هو انتقال للصورة الذهنية الحادثة داخل الذهن بعد أن يدرك – الذهن– أن هناك علاقة مشتركة بين تلك المسميات، تلك العلاقة تعرف بالسمات التمييزية التي تتوفر في العديد من المسميات ما يجعل من الذهن يطلق عليها نفس الاسم الذي يعرف بالمشترك الدلالي .

– تختلف الوحدات المعجمية عن بعضها من حيث عدد السمات التمييزية التي تمتلكها ، اذ تتسم وحدة معجمية ما بسمات نووية و عرضية أكثر أو أقل من وحدة معجمية أخرى . بمعنى أن تواتر السمات التمييزية للوحدة المعجمية الواحدة لا يتطابق مع وحدة معجمية أخرى .

– تحتل السمات الثانوية في بعض النماذج المراتب الأولى في ترتيب تواترها بين مداليل الوحدة المعجمية في حين تحتل السمات التمييزية الجوهرية المراتب الموالية لذلك .

التهميش :

(1) توفيق قريرة :الاسم و الاسمية و الإسماء في اللغة العربية –مقاربة نحوية عرفانية– مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع ، صفاقص ، ط1:2011 ، ص 7.

(2)توفيق قريرة : المرجع نفسه ، ص 18.

(3) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، د.ت ، المجلد 4 ، مادة شرك ، ص : 2248-2249.

(4) مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي ، د.ت،ص183.

(5) أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة–مصر– ، ط5 ،1998م ، ص145 .

(6) صابر الحباشة : نوافذ المعنى –إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفاني– عالم الكتب الحديث ،إربد–الأردن– ، ط1 : 2012 ، ص 41.

(7) ينظر: محمد صالح البوعمراني : دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس –تونس– ، ط1:2009، ص 63

(8) صابر الحباشة : نوافذ المعنى –إطلالات متجددة على علم الدلالة العرفاني– ص 60.

9– ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج1، كتاب الهمزة ، ص : 13– 14

10– ابن منظور: لسان العرب، دار صادر،د.ت،المجلد4، ص 72

11– الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين ، ج1 ، باب الهمزة ، ص 68.

* الاتجاه من أعلى إلى أسفل أو العكس /إلى الأمام أو إلى الخلف/ اتجاه دائري/ اتجاه عشوائي .

* الهِناء: «ضرب من القطران»، ج6، ص 68 من معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

12 ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج 1: ص (389 – 390).

13 الأزهر الزناد: فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ص (24).

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور: معجم لسان العرب، دار صادر، د.ت، المجلد 4 ، مادة شرك
2. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) : معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام هارون، دار الفكر، ج1، كتاب الهمزة ، كتاب الثاء .
3. مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي -نسخة الكترونية دون تهميش-
4. أحمد مختار عمر: علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، ط 5 : 1998
5. توفيق قريرة : الاسم و الاسمية و الأسماء في اللغة العربية – مقاربة نحوية عرفانية – مكتبة قرطاج للنشر و التوزيع، صفاقص ، ط1 : 2011 .
6. صابر الحباشة : نوافذ المعنى – اطلالات متجددة على علم الدلالة العرفاني – عالم الكتب الحديث ، اربد _ الاردن ، ط1 : 2012.
7. محمد الصالح البوعمراني :دراسات نظرية و تطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مكتبة علاء الدين ، صفاقص – تونس، ط1 :2009 .
8. -الأزهر الزناد: فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى:2010